ثانيا: صحافة المستوطنين الأوروبيين بالجزائر(1830-1954)

1- تعريفها:

مثل هذا النوع من الصحافة لسان حال المستوطنين الأوروبيين والمدافع عن مصالحهم ووجودهم والمعبر عن مطالبهم و مواقفهم، و التصدي لكل مقاومة وطنية تستهدف الوجود الإستعماري، كما مثلت هذه الصحافة" سياسة فرنسا الإستعمارية في مواقفها الأساسية الداخلية و الخارجية".

عرفت هذه الصحافة ازدهارا متزايدا طوال الحقبة الاستعمارية، حيث تفرعت إلى صحف يومية، وأسبوعية وإلى مجلات عامة ومتخصصة، وانتشرت في جميع أنحاء الجزائر. فماهي الظروف المحيطة بظهور هذا النوع من الصحافة؟و ما موقفها من القضايا الوطنية؟ ؟ و ما مدى مساهمتها في تهيئة الأرضية لظهور الصحافة الوطنية؟

2-نماذج من صحافة المستوطنين:

1. 1. الأخبار(AL Akhbar):

جريدة استعمارية غير رسمية، صدرت في أربع صفحات باللغة الفرنسية في يوم الجمعة 12 جويلية 1839 بمدينة الجزائر، للدفاع عن مصالح المستوطنين و سياسة فرنسا الاستعمارية.

كانت الجريدة أسبوعية، ثم أصبحت تصدر مرتين في الأسبوع(الجمعة، و الثلاثاء)، و في سنة 1845 صدرت ثلاث مرات في الأسبوع، ثم تحولت إلى يومية لغاية سنة 1902، و بعد هذا التاريخ صارت تصدر باللسانين، الفرنسي في ست صفحات، و العربي في صفحتين، و ذلك تحت إدارة فيكتور باروكان، "الذي كان مخلصا للحاكم العام جونار وسياسته، و فتح صفحات جريدته لشرح هذه السياسة-السياسة العربية الإسلامية و الدفاع" عنها، لكسب ود الأهالي المسلمين الجزائريين و إبعادهم عن العنف، كما "خصص هذا الأخير أعمدة في جريدته لشرح مبادئ الإسلام و التعريف بالحضارة العربية"، و أسند رئاسة تحرير القسم العربي من جريدته إلى الصحفي القدير عمر راسم سنة 1907.

يؤكد الأستاذ زهير إحدادن على أهمية هذه الجريدة بقوله: «... كان لها رواج كبير في الأوساط الإسلامية و كانت مقالاتها تنقل إلى الجرائد الأهلية، فكانت لهذه الجريدة من المنشطين الأساسيين في الأوساط الإسلامية و من العوامل المشجعة لإحياء التراث العربي الإسلامي تحت المراقبة الفرنسية... »

واعتبرها كذلك "بمثابة مركز إشعاع و مدرسة تخرج منها أو تعلم فيها عدد كبير من الصحفيين الجزائريين"، بعدما فتح لهم الباب للمساهمة في التحرير و الكتابة فيها لكونها تبنت سياسة جونار في الجزائر. استمرت الأخبار في الصدور لغاية سنة1934.

2. 2. صدى وهران (Echo d'Oran):

صحيفة استعمارية غير حكومية، أسسها المستوطن (أدولف بيرييي)Adolphe Perrier في 1844/10/12 بمدينة وهران، محررة باللغة الفرنسية، وبعد وفاة هذا الأخير سنة1879، خلفه ابنه(بول بيرييي)Paul perrie و لغاية سنة 1937 تاريخ وفاته، حيث تولى ابنه (لوسيان بيرييي Lucien perrie) إدارتها، الذي استمر في هذه المهمة لغاية وفاته سنة 1956، فخلفه بذلك حفيده(بيير لافون)Pierre Lafont كمدير عام لهذه الجريدة.

صدرت في بادئ الأمر دوريا في أربع صفحات، حيث كانت تظهر مرة في كل أسبوع(يوم السبت)، ثم صارت تصدر مرتين في الأسبوع (السبت و الأربعاء)، ثم ظهرت ثلاث مرات في الأسبوع(الثلاثاء، الخميس، السبت).

كانت محتويات الجريدة "متنوعة الأخبار، فالإعلانات و أسعار السوق وقيمة القمح و البقر والخضر و الفواكه و المواد الأولية. و حركة المرسى و تنقلات السفن و الحالة المدنية و الوفيات و أضواء المدنية، وكل هذه المواد خاصة بالجالية الأوروبية المستوطنة في مدينة وهران و ضواحيها".

كذلك لم تتوان الصحيفة في نشر كل ما يخدم سياسة المحتل في الجزائر و الإشادة بانتصاراته، والتأكيد على دعم المستوطنين له، مركزة على الافتتاحيات في اهتماماتها بذلك، للتأثير على الرأي العام في الجزائر، و نذكر على سبيل المثال ما جاء في البيان الافتتاحي لعددها الأول، بقولها: «... إن الاحتلال، وهو نتيجة انتصارات جيوشنا التي أعدته بمزيد من المجد، يمتد كل يوم إلى تقدم جديد، و إلى تطور جديد، الذي من الصعب نكرانه اليوم. و النهضة الأولى تجاه هذا الهدف-التقدم- ترجع طبعا إلى شجاعة و مثابرة بعض المعمرين الذين، رغم المخاطرة بأموالهم و حياتهم، لم يخافوا من رفع علمهم((المسالم)) في هذا الوطن الجديد، إلى جانب علم الانتصار... ».

ازدادت الجريدة رواجا بمرور الوقت في أوساط الجالية الأوروبية المستوطنة بالجزائر بسبب نزعتها الاستعمارية المتطرفة، حيث كانت تسحب حوالي 57000 نسخة على مستوى مدينة وهران وحدها، "و طغت على الغرب الجزائري و جزء كبير من الوسط رغم وجود جرائد أخرى في عدة مدن مثل مستغانم و سيدي بلعباس و تلمسان و سعيدة، و أصبحت بالنسبة للأوروبيين كالماء و الهواء"..

وظهر دورها بشكل كبير في الحرب الإعلامية و النفسية ضد الثورة التحريرية الجزائرية و ذلك باستهداف قيمها الأخلاقية و الإنسانية و الوطنية و ذلك بإطلاق أوصاف مشوهة لسمعة الثورة و مجاهديها حيث سمتهم إرهابيين و قطاع الطرق و خارجين عن القانون.

استمرت في الصدور لغاية 09/17/ 1963 حيث قرر المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني تأميمها "لإزالة ما تبقى من مخلفات الاستعمار و الاحتلال في ميدان التوجيه و الإعلان محافظة على معنويات الشعب و الثورة من مثل هذه الجرائم و السموم التي كانت تشوه وجه الثورة و تطعن في صميم كفاح الشعب الجزائري العادل".

2. 3.البرقية الجزائرية (La dépêche Algérienne):

وهي صحيفة "سياسية يومية" استعمارية فرنسية اللسان، تأسست بمدينة الجزائر بتاريخ 1884، على يد المستوطن(إميل موستن" Emule Muston) ، الذي كان يدير وكالة هافاس (Havas) بفرنسا، كانت محسوبة على اليمين الفرنسي المتطرّف الذي كان يسيطر على المستعمرة كلها، كما اعتبرت أكبر الصحف الفرنسية الاستعمارية الصادرة في شمال إفريقيا من حيث كمية السحب، إذ تجاوز عدد نسخها في بداية القرن 20م عشرة آلاف نسخة، إضافة إلى المستوى الرفيع الذي بلغته في فن الصحافة والإخراج واستعمال جهاز التلغراف وسرعة تقديم الأخبار، وامتلاكها لفريق صحافي كبير، كما كانت تنتمي لتجمع إعلامي هام (مجمع لادبياش الجيريان" La dépêche Algérienne)، الذي كان يضم كذلك الوكالة الإفريقية التي احتكرت حتى الثلاثينيات من القرن العشرين قطاع الإشهار والتلغراف بالجزائر الوسطى، وهو ما مكّن الصحيفة من الرواج واحتكارها للساحة الإعلامية بالجزائر.

انتصبت الصحيفة للدفاع عن مصالح المعمرين و الوجود الاستعماري، و بالمقابل تصدت للمقاومة الوطنية و عارضت كل المشاريع الإصلاحية الاستعمارية التي تساهم في تحسين احوال الجزائريين و منحهم حقوق المواطنة، لذلك رأت على غرار كل الصحف الاستعمارية ضرورة الإبقاء على حالة الأنديجان(الأهالي) للشعب الجزائريين لتسهيل إخضاعه و السيطرة عليه.

استمرت الصحيفة في الصدور دون انقطاع إلى غاية صدور قرار تأميم الصحافة الاستعمارية في 17سبتمبر 1963 من طرف المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني.

2. 4. برقية قسنطينة La dépêche de Constantine:

أسسها المستوطن السيناتور (لويس مورل) سنة 1908 بمدينة قسنطينة، ازدهرت وانتشرت على نطاق واسع على مستوى عمالة قسنطينة (الشرق)، وكانت تحت إشراف السيد (بول كيتولي) المدافع عن مصالح المستوطين والوجود الاستعماري بالجزائر. و لم تتردد هي الأخرى في شن حملات إعلامية ضد الثورة التحريرية الجزائرية، و ظلت" تؤمن بفكرة عدم التفريط في الجزائر التي ترتبط بمصير فرنسا و ضرورة سحق الإرهاب ومن يقف وراءه". استمرت في الصدور إلى غاية 09/17/ 1963، حيث توقفت بموجب قرار التأميم الصادر من طرف المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني.

2. 5. صدى الجزائر Echo d'Alger:

تأسست سنة 1912 من طرف المستوطن الصحفي "بايلاك (Bailac)، وبدعم كل من الثري(ديروDuroux)النائب في مجلس الفرنسي، والمستوطن(جرمان German)الذي كان يملك أراضي واسعة في الجزائر، والمستوطن (بلانشاتPlanchette)، " تاجر الحلفاء ومصدّر الخشب بالجزائر"، عرف عن هذه الصحيفة دفاعها عن المستوطنين، وتأييدها الفكرة الاستقلال بالجزائر عن المتروبول. كما اتخذت مواقف جد متطرفة تجاه الثورة الجزائرية.

2. 6. صحف أخرى خاصة بالمستوطنين الأوروبيين:

هي كثيرة وتوزعت عبر كامل التراب الجزائري، حيث كانت تقيم الجالية الأوروبية المستوطنة، لذلك من الصعب التطرق إلي جميعا، وسنكتفي بإبراز بعضها على سبيل المثال لا الحصر: السيبوس(1843-1870) La، SYBOUSEالجزائرL’Algérie(1843)، فرنسا الجزائرية La France Algérienne(1845-1846) ، المعمرLe Colon(1871)، المعمر الصغير le petit colon(1878)، الراديكاليLe radical(1871)، اتحاد سطيفUnion de setif(1871). الرامي الجزائريLE TIRAILLEUR ALGERIEN(1858)، المراقب البليدية L’observateur BLIDIEN(1861)‘ بريد تلمسانLE COURIER DE TLEMCEN(1882)، بريد وهران LE COURIER D'Oran(1850) بريد مستغانم

LE COURIER DE MOSTGANEM(1869).... و غيرها من الصحف التي تكالبت على ثوار المقاومة الوطنية المسلحة و تجاهلها للأهالي الجزائريين، وعادة عندما تتحدث عنهم تشوه صورتهم و تحرض على اضطهادهم.